

قصص الأنبياء

[9] سيرين: أول من قاس إبليس، وما عبت الشمس و [لا] (1) القمر إلا بالمقاييس، رواهما ابن جرير. ومعنى هذا أنه نظر نفسه بطريق المقايسة بينه وبين آدم، فرأى نفسه أشرف من آدم فامتنع من السجود له، مع وجود الأمر له ولسائر الملائكة بالسجود. والقياس إذا كان مقابلاً بالنص كان فاسد الاعتبار. ثم هو فاسد في نفسه، فإن الطين أنفع وخير من النار، لأن الطين فيه الرزانة والحلم والناة والنمو، والنار فيها الطيش والخفة والسرعة والاحراق. ثم آدم شرفه □ بخلقه له بيده ونفخه فيه من روحه، ولهذا أمر الملائكة بالسجود له، كما قال: " وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين. قال: يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين قال: لم أكن لاسجد لبشر خلقت من صلصال من حمأ مسنون قال: فاخرج منها فإنك رجيم. وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين " استحق هذا من □ تعالى لأنه استلزم تنقصه لآدم وازدراءه به وترفعه عليه مخالفة الأمر الإلهي، ومعاودة الحق في النص على آدم على التعيين. وشرع في الاعتذار بما لا يجدى عنه شيئا، وكان اعتذاره أشد من ذنبه كما قال تعالى في سورة سبأ: " وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ؟ قال أرأيتك هذا الذي كرمتم على لئن أحرثني إلى يوم القيامة لاحتكن ذريته إلا قليلا. قال اذهب فممن تبعك

(1) ليست في ا. (*)